مجلـة التطوير العلمي للدراسات والبحوث
Journal of Scientific Development for Studies and Research (JSD)
المجلد 3 / العــدد: 12 (2022)، Volume 3 Issue 12

دور السلطانة تركان خاتون في قيادة التغيرات بالدولة الخوارزمية (162–181)

[1] د.إسلام إسماعيل عبدالفتاح محمد أبوزيد *

[1] دكتوراه في التار يخ والحضارة الإسلامية، كلية الآداب – جامعة الإسكندرية–مصر

Sultan Turkan Khatun's role in leading the social and political changes in the Khwarazm

[1] Dr. Islam Ismail Abdel Fattah Mohamed Abu Zeid

[1]Faculty of Arts - Alexandria University –(Egypt) , eslam.e.abozeid@gmail.com

ملخص:

كان للمرأة على مر العصور دور حيوي وفعال في حياة الشعوب،وتهدف الدراسة تسليط الضوء على دور السلطانة تركان خاتون في قيادة التغييرات الاجتماعية والسياسية في الدولة الخوارزمية،من خلال مشاركة زوجها في اتخاذ القرارات الحاسمة في أمور الدولة،وتتمثل مشكلة الدراسة في تركيز المصادر بالحديث عن دور الملك جلال الدولة ملك شاه.

ونخلص لعده نتائج؛أن نفوذ السلطانة تركان خاتون له من أثر واضح في الحياة السياسية للدولة الخوارزمية، كذلك اهتمامها بالعلماء والفقهاء – ووقوفها الكثير والمتكرر أمام بعض قرارات ابنها السلطان علاء الدين محمد غير الحكيمة وخاصة أوامره بقتل كل سمرقندي في خوارزم بغير وجه حق.

كلمات مفتاحية:السلطانة تركان خاتون – التغييرات الاجتماعية والسياسية –الدولة الخوارزمية.

Abstract:

Throughout the ages, women had a vital and effective role in the lives of peoples, and the study aims to shed light on the role of Sultana Turkan Khatun in leading the social and political changes in the algorithmic state, through the participation of her husband in making critical decisions in the affairs of the state, and the problem of the study is to focus the sources by talking about The role of King Jalal Al-Dawla King Shah.

We conclude with several results: Sultana Turkan Khatun's influence has a clear impact on the political life of the algorithm state, as well as her interest in scholars and jurists - and her frequent and frequent standing before some of the unwise decisions of her son Sultan Alaeddin Muhammad, especially his orders to unjustly kill every Samarkandi in Khwarazm.

Keywords: Sultana Turkan Khatun - social and political changes - the algorithmic state.

* استاذ مشارك التاريخ والحضارة الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية بمنيسوتا.

مقدمة:

تعد المرأة الخوارزمية[2] عنصراً فعالاً في المجتمع بشكل عام،وفي المجتمع التركي في خوارزم بشكل خاص،وذلك لأنها نصف المجتمع وأساسه بحكم المهام التي تلقي على عاتقها من رعاية شئون أسرتها،ومع تطور الزمن بدأت المرأة في توسيع مداركها ومهامها وبدأت تشارك بشكل فعال في جميع مناحي الحياة السياسية والحضارية[3].

ولقد اتصفت المرأة التركية بقوة الشخصية،ونفوذها في تسيير أمور الدولة وتدخلها في شئون الدولة السياسية،ولم يتوقف دورها عند هذا الحد بل وصل إلى دورها الواضح في الحياة الحضارية،وكانت تركان[4] خاتون[5]:

زوجة السلطان إيل أرسلان[6] بن آتسز خوارزمشاه (551 – 567 هـ / 1156 – 1172م)[7].

---

(2) تقع خوارزم وبلدانها في الإقليم الخامس الجغرافي الواقع في بلاد تركستان الغربية وشرق بحر آرال، وخوارزم اسم للناحية بجملتها، وقصبتها الجرجانية، وأهلها يسمونها گرگانج، كم أنها تقع على مفترق الطرق إلى بلاد خراسان جنوباً وإقليم ما وراء النهر شرقاً وتحيط بها المفاوز والصحراء من الشرق والغرب.ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ط بيريل، 1891م، مجلد7، ص 98؛ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفاسي الأصطخري، المسالك والممالك، ط بيريل، 1937م، ص 253، 254؛ أبو القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، بيروت، منشورات مكتبة الحياة، د. ت، ص 395.

(3) أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، القاهرة، ط 6، 1984م، ص 72؛ فتحي أبو سيف، المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي، القاهرة، 1986م، ص 8؛ محمد حسن العمادي، خراسان في العصر الغزنوي، تقديم نعمان جبران، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، 1997م، ص 35.

(4) تركان: ليس اسم علم بل لقب تردد كثيراً كاسم للملكات التركيات، وهو يعني الملكة، أو السيدة، وتنطق *Terken*.

فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، ط 1، الكويت، 1981م، ص 488 هامش (91)؛ *http: //www.Encylopaediaislamica.com/Madkhal 12.*

(5) خاتون: لفظ تركي وجمعها خواتين، وهي مستمدة من الأصل "خت" بمعنى الخلط أو الإدغام، وهو لقب تشريفي للسيدات، بمعنى سيدة، وهو مثله مثل الخان بالنسبة للرجال وقد حرف إلى خانم بالشام، وهانم في مصر.،ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة المسماه "تحفة النظار في غرائب الأمصار" شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط 2، 1413 هـ / 1992م، ص 311 هامش (21)؛ أرمينيوس فامبري، تاريخ بخاري، ترجمة أحمد محمود الساداتي، مراجعة وتقديم يحيى الخشاب، القاهرة، 1872م، ص 39 هامش (21)؛ إبراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1992، مجلد 1، ص 989؛

Gavinr. G. Hambly, Woman in the Medieval Islamic World, United States of America, 1998, P. 15; Nilgum Dalkesen, Gender Roles and Women's Statusim Central Asia and Antolia Between the Thirteenth and Sixteenth Centuries August, 2009, P. 173.

(6) إيل أرسلان: إيل لفظ تركي معناه ولاية، أرسلان لفظ تركي أيضاً يعني الأسد، محمد النسوي، المصدر السابق، ص 34.

(7) حكم إيل أرسلان ولايتي جند وسقناق في حياة والده آتسز بن محمد خوارزمشاه (521 – 551 هـ / 1127 – 1156م)، وما أن بلغه وفاة والده اتجه إلى خوارزم وبايعه الأمراء ورجال الدولة، في الوقت الذي كان هناك بعض الأعيان ينادون بتولية سليمان شاه بن آتسز سلطان خوارزم. بارتولد، تركستان، ص 482؛ حبيب الله شالموئي، تاريخ إيران ازماد تابهلوي، ص 436؛ ميرخواند، روضة الصفا، از انتشارات كتا بفروشيهاي، 1339هـ، ص 364؛ قاضي منهاج سراج، (صدر الدين جهان أبو عمرو منهاج = الدين بن عثمان)، طبقات ناصري، عني بتصحيحه ومقابله وتحشيه وتعليق عبد الحي جبيبي، 1342 هـ، جلد أول، ص 300؛

http: // golshm 12. blog fa. com.; http : // www. Tokbook. com.;

وكانت دائماً موضع مشورة لزوجها،وكثيراً ما تدخلت في شئون الدولة بشكل مباشر،ولقد تجلى ذلك بشكل واضح بعد وفاة زوجها،وإصرارها على تولي ابنها سلطانشاه شئون البلاد،ونظراً لحداثة سنه فقد تولت تركان خاتون زمام الأمور وأمدت ابنها بكل ما يحتاج إليه من العدد والعتاد ليخوض حرباً ضد أخيه علاء الدين تكش بن إيل أرسلان،والذي كان مقيماً في أحد الإقطاعات الحربية وهي مدينة جند،وكان صاحب الحق الشرعي في حكم البلاد،ولقد ظلت الحرب سجالاً بينهما ما يقرب من عشر سنوات[8].

تمهيد :

تركان خاتون بنت خاجنكش:

تركان خاتون بنت خاجنكش (جنكش) خان القبجاق من قبيلة بيا أوت (البيات)[9] إحدى شعاب قوم قنقلي، من أشهر الشخصيات النسائية في خوارزم وأكثرهن نفوذاً، وهي زوجة السلطان تكش خوارزمشاه، وأنجبت له السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه،ولقد ظهر تأثير تلك المصاهرة السياسية بشكل كبير وواضح على العديد من الأحداث التاريخية في عهد السلطان علاء الدين محمد،حيث التحق هؤلاء بخدمة السلطان،ومن قبله السلطان تكش،ولقد استفاد الخوارزميون من تلك القوى البشرية في تحقيق أهدافهم السياسية وتوسعاتهم وحروبهم من أجل توسيع أملاك وكيان دولتهم، ولقد بلغ عددهم في الجيش الخوارزمي ما يقرب من خمسين أو ستين ألف شخص[10].

---

(8) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ج 10، ص 266؛ أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل)، المختصر في أخبار البشر، الطبعة الحسينية، د.ت، ج 3، ص 52، 53؛ الذهبي (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي)، العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتب العلمية، الكويت، 1963م، ج 4، ص 297؛ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج 5، ص 108، 114؛ حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية، ص59؛ بارتولد، تركستان، ص 488؛ علاء الدين عطا ملك الجويني، تاريخ جهان گشا، تحقيق وتصحيح محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة السباعي محمد السباعي، ط 1، 2007م، ص 214، 215؛ محمد ديير سياقي، سلطان جلال الدين خوارزمشاه، ترجمة وتعليق حربي أمين سليمان، ط 2، طهران، د.ت، ص 81؛ حمد الله بن أبي بكر بن أحمد بن مستوفي قزوين، تاريخ گزيدة، 1328هـ، جلد أول، ص 491، 492؛ جعفر شعار، تاريخ بنكاتي (روضة أولى الألباب في معرفة التاريخ والأنساب)، تهران، 1348هـ، ص 236؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ص 194؛
Ibrahim, op. cit., p. 154; Skrime (F – H) Ross (E – d), The Heart of Asia, London, 1299, P. 145.
http : // www. Tokbook. com./content / 905

نفوذ سياسي زنان، در دربا أتابكان وخوارزشاهيان *http: // doftarmags. ir/ webtools / printversion, 1289, 25*

مناسبات سياسي ؛خوارزمشاهيان وعباسيات شماره *http : // igolshm 12. blogfa. com. / past. 2180. ospx,*

(9) البيات: كلمة محرفة من بياووت، وهي جمع بايات ومعناها يدل على العظمة وتدل كذلك على الغنى والتنعم وهي قبائل تركمانية.
رشيد الدين الهمذاني، جامع التواريخ، جلد أول، ص 136؛

George E. Lane, The Mongols in Iran, Chapter 10, ovp. Uncorrected proof, p. 247.
http : // surige – Turkmen – ahlamaumtacha. com. ; http : // Koora 19 – Forum Arabia. com. ; http : // www. Kadiriz. com. / vb. / archive / index. php.; http: // Turkmen Tribune. com.
"نجاه كوثر أوغلو، نبذة عن بيان العراق" .

(10) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 76، هامش (3)؛ زين الدين عمر بن الوردي، تاريخ ابن الوردي، بولاق، 1868م، ج 2، ص 154؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج 5، ص 130؛ عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالم العرب والإسلام، بيروت – مؤسسة الرسالة، 1959م، ج 1، ص 17؛ حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ص 136، هامش (1)؛ شيرين رضا، زن درعصر مغول، ص 17؛ هاشم رجب زاده، سرگذ شت جنكيزخان وخوارزمشاهيان، پاييز، 1386هـ، مقال فارسي؛ رضا پازوكس، تاريخ إيران، إز مغول = تا اقشتارية، 1316هـ ، جاب أول، ص 3، ص 17 هامش (1)؛ ريكيديا دانشامه آزاد، تركان خاتون (مادر محمد خوارزمشاه)، مقال فارسي، محمد أمير شيخ نوري، نظرة على التشكيلات والنظم الإدارية، د.ن، د.ت، ص 252؛
; http: // www. Tabook. com.; http: // www. Quran. Maktoob. com.; / vb/quran 51096 "المرأة المسلمة في الواقع التاريخي" // :http www. Encyclopaedia Islamica. com. / Madkha 2. php.; http: // www. Cgie – org – ir / shaved.

سمات وصفات تركان خاتون:

وصفت بأنها ذات مهابة ورأي،قوية الشخصية اتصفت بالعدل والإنصاف،حيث إذا رفعت إليها المظالم حكمت فيها بالعدل،وكثيراً ما كانت تنصف المظلوم على الظالم،صاحبة الكلمة العليا في العديد من شئون الدولة السياسية والقضائية في منطقة حكمها ونفوذها وهي مدينة خوارزم،فكانت صاحبة النفوذ القوي على رجالها وابنها السلطان علاء الدين محمد.

ومن سماتها كذلك اهتمامها بالفقهاء والقضاة، وتدعيمهم ومن هؤلاء الشيخ أبو سعيد مجد الدين البغدادي وهو من تلاميذ الشيخ نجم الدين كبرى[11]، وكان البغدادي معتاداً على إلقاء محاضرات في المسجد، وكان يفقه الناس في أمور دينهم وحياتهم، وكانت السلطانة تركان خاتون الأم حريصة على حضور تلك المجالس، ويذكر أنها كانت تذهب إليه في منزله، وإن كان ذلك شيئاً غير منطقي، فإن كانت في حاجة إليه فمن الطبيعي أن تستدعيه إلى قصرها أو بلاطها ويأتي ملبياً طلبها، ولقد اتهمها ابنها السلطان علاء الدين محمد في هذا الفقيه، وعلى إثر ذلك أمر بقتله.

وإن كان التفسير المنطقي لذلك هو أن ما حدث كان نتيجة للصراع أو جزءاً من الصراع القائم بين السلطان محمد خوارزمشاه من ناحية، وبين القادة العسكريين من الأتراك والعلماء الإسلاميين المؤيدين للسلطانة الأم من ناحية أخرى.

تلك كانت الصفات الحميدة التي تتصف بها السلطانة الأم، يضاف إلى ذلك صفات غير حميدة من كونها إمرأة أنانية، ذات دهاء، متسلطة، بلغ نشاطها ونفوذها إلى حد أنها كانت تقف عائقاً أمام تنفيذ أوامر إبنها خوارزم شاه، وخاصة فيما يتعلق بالأوامر التي خرجت منه دون روية وتفكير.

وبلغ من تسلطها أنه قلما خلت ناحية من نواحي خوارزم دون أن يكون قد تولى شئونها شخص من قبيلتها[12].

---

(11) أحمد بن عمر بن محمد أبو الجناب الخيوقي (نجم الدين كبري) ت 618هـ/1221م، وهو إمام زاهد، صوفي، فقيه مفسر، محدث، ولد بمدينة خيوق (من قرى خوارزم)، عام 545 هـ/ 1150م، حدث بخوارزم، من كبار رجال الصوفية، وقد سبق أقرانه منذ صغره في حل المشكلات، وهو بذلك أستاذ وقته وشيخ طائفة وفريد عصره، ولقد صنف في الشريعة والطريقة والحقيقة كتباً كثيرة.
الصفدي (صلاح الدين محمد بن علي بن أحمد)، طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مركز تحقيق التراث بدار الكتب، ط 1، ج 1، 1972م، ص 57 – 59.

(12) محمد النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 62 هامش (3)؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج 5، ص 130؛ قاضي منهاج سراج، (صدر الدين جهان أبو عمرو ومنهاج الدين بن عثمان)، طبقات ناصري، جلد أول، ص 300؛ عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ج 1، ص 168؛ سعد بن محمد حذيفة مسفر الغامدي، أوضاع الدول الإسلامية في الشرق الإسلامي، دراسة جديدة لمرحلة حاسمة في تاريخ المسلمين، مؤسسة الرسالة، ج 1، 1981م، ص 201؛ عباس إقبال، تاريخ إيران، ص 338؛ عفاف صبره، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، ص 184؛ بارتولد، تركستان، ص 502؛ منوچهر پارسادوست، مغولان ونقش آنان در به قدرت رسيدن صفويان، د. ن، د.ت، ص 109؛= =محمد أمير شيخ نوري، نظرة على تشكيلات والنظم الإدارية، ص 57؛ بزمان بختياري، حادثة أز فتنة مغول، د. ن، د. ت، ص 455؛
http : // www. Encyclopaeda Islamica / madkhal; http : // www. Ejabat. Googls. com/ejabat / thread; http : // www. Begtoote. com.; art / html. Magah. Gazashte/ women – iron – mangol; http : // www. Takbook. com.; http : // www. daneshgu – ir / from "تركمن هادر دوره خوارزمشاهيان – تاريخ – دايره المعارف تركمن".

ومن صفاتها قسوتها وميلها لسفك الدماء، فكانت تلك وسيلتها في التخلص من أعداء بلادها وأيضاً كل من يحاول أن يخرج أو يثور أو يتمرد على سياسة ولدها السلطان علاء الدين محمد، ومثالنا على ذلك ما حدث لبرهان الدين محمد بن أحمد ابن عبد العزيز البخاري (المعروف بصدر جهان) رئيس وخطيب طائفة الحنفية، وحاكم مدينة بخارا، فعندما تمكن السلطان علاء الدين محمد من إخضاع منطقة ما وراء النهر توطد حكمه وقبضته على بخاري، فقبض على برهان الدين ونفاه إلى العاصمة الجرجانية، وسجن هناك، ثم قامت السلطانة تركان خاتون بقتله وإلقائه في نهر جيحون وذلك بسبب معارضته لولدها، وعين مكانه مجد الدين مسعود بن صالح السفراوي[13].

كذلك إقدامها على قتل من كان بخوارزم من الملوك الأسرى، وأبناء الملوك وذوي المراتب المنيعة من كبار الصدور والسادات، زهاء إثني عشر نفساً مثل ابني السلطان طغرل السلجوقي، وعماد الدين صاحب بلخ[14]، وابنه الملك بهرام شاه صاحب ترمذ[15]، وعلاء الدين صاحب باميان وجمال الدين عمر صاحب وخش[16]، وابني صاحب سقناق من بلاد الترك، وبهاء الدين محمد صدر جهان وأخيه افتخار جهان وابنيه ملك الإسلام وعزيز الإسلام.

كما كانت سبباً في فناء العديد من الأسر الإيرانية العريقة، فنجد أنه بمجرد أن يقوم السلطان علاء الدين محمد بفتح ناحية يقوم بإرسال حاكمها إلى خوارزم مقر حكم والدته، ويتولى رجالها التخلص منه بإلقائه في نهر جيحون. ومرجع ذلك ميراثها الذي ورثته عن قبيلتها قنقلي وهو ما أكده الجويني من أن الرأفة والرحمة بعيدة عن قلوب الأتراك القنقليين، وكذلك رغبتها في حماية ولدها من أعدائه ومنافسيه وترسيخ نفوذها وقوتها وسطوتها في البلاد التابعة لها[17].

---

(13) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 10، ص 331؛ النظام العروضي السمرقندي، چهار مقاله، ص 111؛ بارتولد، المرجع السابق، ص 540؛ الغامدي، المرجع السابق، ص 277.

(14) بلخ: يطلق عليها "أم البلاد"، وقد سمي بها رابع أرباع خراسان، أي أنها مدينة خراسان العظمى، ولقد وصفها المقدسي بحسن الموقع وبهاءه وكثرة أنهارها ورخص أسعارها ووفرة غلاتها وسعة طرقها.

المقدسي، حسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه محمد مخزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1987م، ص 238، 239؛ لي لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص 462، 363.

(15) ترمذ: من أجمل مدن ناحية الصغانيات، تقع في شمال مضيق نهر جيحون.

لي لسترنج، المصدر السابق، ص 484.

(16) وخش: مدينة في نواحي بلخ على نهر جيحون، ينتسب إليها العالم أبو علي الحسن الزهشي (ت 456 هـ / 1063م).

ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج، ص؛ النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 90 هامش (7)..

(17) النسوي، المصدر السابق، ص 94؛ سعد بن حذيفة الغامدي، المرجع السابق، ص 84؛ نافع توفيق عبود، الدولة الخوارزمية، بغداد، 1978م، ص 11؛ عفاف صبره، المرجع السابق، ص 184؛ شيرين بياني، زن در إيران عصر مغول، ص 18؛ عطا ملك الجويني، تاريخ جهانكشاي، زروي نسخة مصحح علامة قزويني، چاب ليدن، إز انتشارات چاپخانة خاور، تهران سال، 1337 هـ، ج 2، ص 117؛

; http:// www. Encyclopaedia Islamica. كاهي به تاريخ إيران بعد إز إسلام http: // havram. blogfa. com. / Post; ; http: // www. Takbook. com. خوارزمشاهيان com:

المحور الأول

دور السلطان تركان خاتون في قيادة التغيرات السياسية .

بدأ نفوذها السياسي في عهد زوجها السلطان علاء الدين تكش، حيث كانت عظيمة بقوتها وأهميتها واستقلالها بذاتها، ولقد شاركت في إدارة الدولة، ثم ازداد نفوذها وسطوتها من محاولتها قتل زوجها بسبب خيانته لها بشغفه بإحدى جواريه في حمام القصر وكاد السلطان أن يهلك لولا تدخل الأمراء والغلمان وإخراجه من الحمام، ويذكر أنه قد فقد إحدى عينيه في تلك الحادثة، ثم ازداد نفوذها السياسي في عهد ولدها وصارت أكثر عظمة وذاع صيتها في كافة أرجاء الدولة(18).

المطلب الأول

مشاركتها للسلطان علاء الدين محمد في حكم أقاليم الدولة الخوارزمية.

شاركت السلطانة تركان خاتون السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه حكم البلاد، حيث كانت تشاطره حكم الأراضي الخوارزمية، فتمركزت سلطاتها ونفوذها بشكل رسمي في إقليم خوارزم والذي كان بمثابة قلب الدولة الخوارزمية، وعاصمتها الجرجانية في الوقت الذي كان فيه السلطان محمد يدير دولته من العاصمة السياسية لمنطقة ما وراء النهر وهي مدينة سمرقند حيث تتركز بها المراكز الإدارية والرئيسية للدولة.

ويذكر أن سبب انتقال السلطان علاء الدين محمد من العاصمة الرئيسية للدولة، ومقر الأسرة الحاكمة هو التدخل المستمر لتركان خاتون في الكثير من شئون الدولة وازدياد نفوذها وتسلطها القوي، ويتضح ذلك من خلال أنه إذا ورد عن السلطان محمد توقيع، وعن السلطانة تركان خاتون توقيع في قضية واحدة نجد أن الأمر الذي يحمل توقيعها هو الذي يصبح سارياً في كافة الأنحاء من قبل الأمراء والعمال في الولايات(19).

وترتب على حكمها لإقليم خوارزم أن صار لها جهازها الإداري المنفصل والمستقل عن إدارة السلطان الخوارزمي علاء الدين محمد، وصار لها بلاطها حيث أحاطت نفسها بعناصر تركية من قبيلتها الخاصة "قنقلي" حيث فضلتهم وبوأتهم أرفع وأعلى المناصب، وكانوا يسمون من قبل بقية الشعوب والطبقات الأخرى الأعاجم ويعني ذلك أنهم غير مهذبي الأخلاق، وصار لها ديوانها الخاص بها وهو ديوان الإنشاء حيث تسلم العمل به سبعة من العلماء المشهورين، وصار لها وزيرها الخاص بها، وكان شعارها وشارتها وختمها هو لقب "عصمة الدنيا والدين الغ

---

(18) قاضي منهاج سراج، طبقات ناصري، جلد أول، ص 301؛ شيرين بياني، المرجع السابق، ص 18؛ پايگاه دانلود رايگان كتاب – نفوذ سياسي زنان در دربار انكايكان وخوارزمشاهيان؛*http : // www. Tokbook. com.*

(19) حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية، ص 136؛ بارتولد، تركستان، ص 605؛ سعد الغامدي، المراجع السابق، ص 239، 256؛ رضا پازوكس، المرجع السابق، ص 18؛

Massaume Price, Historically Significant in Iran and the Meigh boringareas, March, 2008, P. 5;.

http : // www. Tokbook. com.; http : // www. Shaaer. com; articles / viewarticle"جايگاه زن در تاريخ إيران".

تركان ملكة نساء العالمين"، وتوقيعها "واعتصمت بالله وحده"، وكانوا يكتبون ذلك التوقيع بخط واضح، وأكثر جمالاً حيث لا يمكن لأحد تقليده، ولقبت خداوند جهان وألغ تركان.

وكان لها مجلسها القضائي، ولها موظفون لا يخضعون إلا لسلطتها، ولايطيعون إلا أوامرها ولا يرجعون إلى السلطان، وكانت لها إقطاعياتها الواسعة الخاصة، وصار نفوذها على موظفي الدولة الصغار والكبار، وامتد نفوذها إلى ابنها السلطان علاء الدين محمد نفسه[20].

ونرجح أن السبب وراء هذا النفوذ السياسي، وإنقسام الدولة إلى دولة داخل دولة وهيمنتها على أغلب تصرفات ابنها السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه إلى هيمنتها على عناصر الجيش الخوارزمي[21]، فنجد أنه بعد زواجها من السلطان تكش ترتب عليه زواج العديد من القبائل التركية المرابطة على حدود الدولة الخوارزمية في الشمال، ومنها قبائل كانكالي، وتكونت منهم جالية قوية أصبحت تهيمن عليهم السلطانة تركان خاتون وولتهم العديد من الوظائف الحيوية والمهمة في الدولة، ومنحتهم العديد من الإقطاعيات، وولتهم ولاية الأقاليم، وصار لهم دور هام في الدولة، وحققوا مع السلطان علاء الدين محمد العديد من الإنتصارات، ولكن وكشئ طبيعي مع بدء ضعف الدولة بدأ هؤلاء ينافسون سلاطين الدولة في أملاكهم وسلطانهم، وفي الكثير من الأحيان كانوا يعمدون إلى إرهاب الأهالي المغلوبين على أمرهم ويعملون السلب والنهب في أموال المسالمين منهم حتى اضطرب الأمن والأمان وعجزت الدولة عن التصدي لهم[22].

---

(20) ابن الوردي، المصدر السابق، ج 2، ص 154؛ النسوي، المصدر السابق، ص 99؛ عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ج 1، ص 168؛ بارتولد، تركستان، ص 607؛ الغامدي، المرجع السابق، ص 284، 285؛ شيرين بياني، المرجع السابق، ص 18، 19؛ *http://ejabat. Google. com./ejabat/thread; http:// History Scholar. Persiam blog. Ir;* زنان إيران قبل إز عصر مغول؛ *http : // www. Tokbook. com*. الخواتين ودورهم السياسي والاجتماعي في تاريخ الإسلام، ص 13، 14.

(21) نشأت الدولة الخوارزمية نشأة عسكرية تعتمد على القوة الحربية من أجل الإستيلاء على ممتلكات القوى السياسية المجاورة، واعتبرت وجود جيش قوي دائم ومنظم لها ذا أهمية بالغة، وكان الجيش الخوارزمي يتكون من مجموعة من القبائل التركية، والتي تأصلت فيها صفات الحرب والقتال وكانوا يؤلفون أقوى عناصر الجيش، وكانت قبيلة كانكالي من تلك القبائل وأكثرها عدداً ونفوذاً. ولقد ظلت القبائل التركية هي القوى الضاربة في الجيش الخوارزمي، وذلك لكونهم رجالاً أشداء، لهم قدرات عجيبة على تحمل المكاره، ولقد قال عنهم ابن حسول "أنهم يعدون رغد العيش في غاره فشل واقتداريسن وإذا بلغ إليهم الكلال ونال منهم كانوا على مثل نشاطهم الأول في ركب الفرس وتسنم الجبل وركوب الخطر في توغل المخارم وإرتكاب المجاهل".ابن حسول، تفضيل الأتراك على سائر الأضداد، استانبول، 1940م، ص 41؛ توفيق العبود، الدولة الخوارزمية، 193 – 194؛ حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية، ص 71 هامش (1)، ص 76، ص 203؛ سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 203؛ محمد أمير شيخ نوري، المرجع السابق، ص 52؛

D'ohsson, History des Mongols, P.196 – 198.

(22) النسوي، المصدر السابق، ص 76، هامش (2)؛ بارتولد، تركستان، ص 502، 605، 543؛ محمد أمير شيخ نوري، المرجع السابق، ص 52.

ومن أمثلة ذلك النفوذ وتلك الهيمنة ما حدث مع حاكم مدينة أترار (أوترار)[23] إينال جوق (غايرخان) وهو أخو السلطانة تركان خاتون، وخال السلطان علاء الدين محمد وكان والي سمرقند ثم صار نائباً للسلطان على مدينة أترار ومعه عشرون ألف فارس، والذي كان سبباً في حادثة التعدي على قافلة المغول التجارية (مذبحة أوترار)، وعندما طالب الخان الأعظم جنكيزخان (604 – 625 هـ / 1206 – 1227م) السلطان علاء الدين محمد بتسليم غايرخان حقناً للدماء ولكن السلطان الخوارزمي وقف عاجزاً عن اتخاذ قرار حاسم كان من دوره أن يحقن دماء المسلمين خوفاً من نفوذ السلطانة تركان خاتون، وكذلك خوفاً من إنقسام وإنقلاب جيشه فقد كان معظم رجال جيشه من عشيرة السلطانة، ودائماً ما كانوا ينفذون أوامرها ويتفانون في خدمتها.

لذا لم يستجب لطلب جنكيزخان، ومبرره في ذلك أن الموافقة ممكن أن تؤدي إلى ثورة عسكرية من جانب رجال الجيش الخوارزمي، إلى جانب أن غايرخان لم يكن فقط خال السلطان، وإنما نجد أن معظم قادة الجيش هم من أتباعه وأصحاب نفوذ وسيطرة وهيمنة على بقية العناصر داخل الجيش.

ونجد كذلك أننا لو فرضنا استجابة السلطان علاء الدين محمد لمطلب جنكيزخان بتسليم حاكم أترار فسوف يظهر نفسه أمام خصمه في موضع الضعيف الخائف المرتاع وتسقط هيبة الدولة[24].

---

(23) أترار، مدينة تقع على الساحل الغربي لنهر سيحون، وهي أول بلدة تقع في مناطق نفوذ السلطان، وترجع أهميتها التجارية إلى أنها ملتقى طرق التجارة بين شرق آسيا وغربها فضلاً على أنها مفتاح لإقليم ما وراء النهر، وتشتهر تلك المدينة بحادثتين هامتين في التاريخ الأولي استيلاء المغول على المدينة عام 616هـ/ 1219م، وكانت البداية لسقوط أقاليم آسيا الغربية في أيدي المغول. الحادثة الثانية: توفي فيها تيمورلنك عام 808 هـ / 1405م عندما كان يتأهلب لقيادة الحرب ضد إمبراطور الصين، ولقد ذكرها الملك هيثون *Hathan* ملك أرمينية الصغرى في مذكراته واعتبرها أعظم مدن التركستان وذكرها أيضاً في لوشوتساوي *Ye – Lu – Chutaal* وزير جنكيزخان وسماها باسم *O – Tu – La*.

النسوي، المصدر السابق، ص 66 هامش (1)؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول ج 1، ص 103؛ حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية، ص 118؛ سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 37؛ كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البابي الحلبي، نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، د. ت، ج 3، ص 132، 133؛ پي – نن رشيدوو، سقوط بغداد وحكمروايي مغولان در عراق (ميان سالهاي)، ترجمة أسد الله آزاد، =مؤسسة چاب، 1368 هـ، ص 227؛ منوچهر پارسادوست، مغولان ونقش آنان دربه قدرت رسيدن صفويان، د. ت، ص 109، هامش (1)؛

D'ohsson. M., Histoire des Mongols, P. 218 – 222; Breischmelder, Mediaeval, Reseathches from Esstern Asiatic Savrees, Vol. 11, N.D., Vol. 11, P. 56 – 58.

(24) ابن الأثير، المصدر السابق، ج 1، ص 402 : 403؛ النسوي، المصدر السابق، ص 85 : 88؛ فؤاد عبد المعطي الصياد، المرجع السابق، ص 105؛ عطا ملك الجويني، جهان گشاي، ص 108؛ حافظ أحمد حمدي، المرجع السابق، ص 71، 73؛ عفاف صبره، المرجع السابق، ص 167، 170؛ فامبري، تاريخ بخاري، ص 158؛ رشيد الدين فضل الله همداني، جامع التواريخ، به تصحيح وتحشية محمد روشن مصطفى موسوي، تهران، 1373هـ، جلد أول، ص 474؛ سعد الغامدي، المرجع السابق، ص 260؛ محمد أمير شيخ نوري، المرجع السابق، ص 59؛ سقوده، حسينقلي، علل تهاجم جنكيزخان بإيران وقد كاري هاي إيرانيان در برايراين تهاجم به، ص 454؛ منوچهر پارسادوست، المرجع السابق، ص 109؛ بژمان بـخ‌تياري، حادثة أي إز فتنه مغول، مقال فارسي، ص 209؛ سهيلا نعيمي، واقعة ي اترار درمنابع تاريخي دوره ي مغول، دوره ي يازدهم شماره ي 3؛

Stephen Turmbull, Genghis Khen and the Mongol Conquests 1190 – 1400, Britain, 2003, P. 21.
http://www. Takbook. com.; http:// iranzominghalbezamin. Persianblog ir; http : // www. Log hatnaameh. org. / dehkhodawarddetail; http : // www. Shadhi. Sgraup. Blogfa. com. / past.; http: // Rahtarikh. Blogfa. com. / post.

المطلب الثاني

النفوذ السياسي لتركان خاتون في تعيين وعزل الوزراء في الدولة الخوارزمية

تعد الوزارة[25] من المناصب الهامة في الدولة الخوارزمية، وخاصة أن تعيين الوزير كان من صلاحيات السلطان الخوارزمي باعتباره المشرف الفعلي على شئون دولته، لذا كانت سلطة الوزير محدودة، وكان بقاؤه يتوقف على إثبات كفاءته وقدرته في عمله، ورضاء السلطان على أدائه.

وفيما يتعلق بعدد الوزراء فقد كانت تتباين ما بين سلطان وآخر، ففي عصر السلطان آتسز[26] خوارزمشاه (521 – 551 هـ / 1127 – 1157م)، والسلطان علاء الدين تكش اتخذ كل منهما وزيراً واحداً كما جرت العادة في الدول الإسلامية الأخرى، ولكن اختلف الأمر في عصر السلطان علاء الدين محمد حيث كان له وزير وزيراً في نسا وآخر في نيسابور وثالث في بلاد الترك.

(25) استعان السلطان الخوارزمي بالوزراء في أمور الدولة، وأحاط السلاطين الوزارة والوزراء بكل مظاهر الهيبة والإجلال، ولعل ما يثبت ذلك هو حرص سلاطين الدولة على جلوسهم على يمينهم في المجالس العامة والخاصة، ثم ازدادت أهميتهم ونفوذهم من خلال الإقطاعيات الخاصة التي تمنح لهم من السلاطين ليعيشوا فيها وتصبح ضياعاً خاصة بهم، وكذلك فإن الخوارزميين قد عهدوا بحكم أقاليم دولتهم إلى رجال قد أطلق على أكثرهم لقب وزير.

وكان منصب الوزارة أكبر عون للدولة الخوارزمية طالما كان السلطان الخوارزمي مهيمناً وصاحب النفوذ والكلمة العليا في الدولة، ولكن مع إزدياد نفوذ القبائل التركية ورجالها الذين تولوا وتحكموا في العديد من وظائف العليا في الدولة، وتحكم ونفوذ السلطانة تركان خاتون، صار ذلك المنصب من عوامل ضعف الدولة، فخرجوا عن طاعة السلطان و استبدوا بموارد الدولة وثرواتها، وصاروا يمتنعون عن إرسال أموال الأقاليم التي يتولونها والتي كانت تقدر بعشر خراج الأقاليم الذي يحكمه لخزانة الدولة ومع تدهور أحوال تلك الوظيفة ومن يتولاها نذكر أن السلطان علاء الدين محمد، ومع إنعدام ثقته في وزرائه أمر بتشكيل مجلس يتكون من ستة من كبار من رجال الدولة وهم نظام الدين كاتب الإنشاء، مجيد الملك تاج الدين أبو القاسم، الأمير ضياء الدين بيابانك، شمس الدين كلابادي، تاج الدين بن كريم الشرق نشابوري، شريف محمد النسوي، وأسند إليهم تصريف شئون الدولة واشترط عليهم ألا يبتوا في أمر من الأمور إلا بعد اجتماع الآراء.

النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 81 هامش (3)؛ حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ص 82؛ محمد أمير شيخ نوري، نظرة على التشكيلات والنظم الإدارية لإيران في عهد الخوارزمشاهين، ص 51؛

http : // www. Encyclopedia Islamica. com.

(26) آتسز: كلمة تركية معناها من لا اسم له، وتحليلها كالآتي آت وتعني اسم، وسيز آداة تجريد. ولقد جرت العادة عند الترك أن من يموت ابناءه صغاراً، يسمى واحد منهم بهذا الاسم حتى يعيش ولا يهلك.

النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 34 هامش (2).

وكان هؤلاء الوزراء يمنحون إقطاعات من قبل السلاطين، فتكون لهم بمثابة ضياع خاصة بهم بجانب مرتباتهم، يحث أقطع السلطان جلال الدين منكبرتي لوزيره ضياء الملك عالي الدين محمد بن مودود العارض النسوي في نسا إقطاعاً بعشرة آلاف دينار(27).

وفيما يتعلق بنفوذ السلطانة تركان خاتون في تعيين الوزراء نجد أنه عندما أعفا السلطان علاء الدين محمد وزيره نظام الملك محمد بن نظام الملك بهاء الدين مسعود الهروي من منصبه قام بإستشارة والدته حول هذه المسألة لكي يختار شخصاً مناسباً وكفأ ذا مقدرة لتولى هذا المنصب الهام وذلك لأن السلطان كان لايخالف أمرها في دقيق الأمر وجليلة وكثيرة وقليلة لذا طلبت منه تعيين غلامها محمد بن صالح، والذي كان ابناً لغلام سابق لها، وعلى الرغم من أن هذا الشخص لم يكن ملائماً لتلك الوظيفة، فقد وافق السلطان الخوارزمي مجبراً على ذلك ولقد أكد ذلك النسوي قائلاً "أجبر على أن يقبل هذا الرجل وزيراً له، لا باجتهاد منه بل على كره باطن وإنكار في الصدر كامن"(28).

وبعد فترة وجيزة ثبت عدم ملاءمته لمنصب الوزارة، وذلك لقلة خبرته ودرايته لشئون الوزارة، ولميله الشديد إلى الإرتشاء والإختلاس، فلم يأخذ من المنصب سوى المنظر والكرم المفرطين لذا أقدم السلطان الخوارزمي على عزله قائلاً "لترجع إلى باب أستاذك" واتجه الوزير المعزول إلى مقر السلطانة في الجرجانية، ونظراً لإزدياد نفوذها وتحديها لابنها فبمجرد أن علمت بوصول الوزير حتى أمرت بإقامة حفل إستقبال وأمرت أهالي مدينة الجرجانية بإستقباله إستقبالاً حافلاً، فرحب به أهل المدينة على جميع ا لمستويات والرتب وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً.

وإمعاناً في التحدي والنفوذ لجأت إلى تعيين ابن صالح الوزير المعزول وزيراً لحفيدها إزلا غ شاه ولي العهد، وبذلك صارت أوامر الوزير نافذة في خراسان وخوارزم ومازندران دون سائر الأقاليم، ثم استشرى أمر الوزير فبدأ في موجة عارمة من المصادرات خاصة ضد موظفي السلطان علاء الدين محمد. وما أن سمع السلطان بذلك حتى غضب عليه وأرسل أحد خواصه ويدعى عز الدين طغرل إلى خوارزم من أجل التخلص من الوزير، وما أن علمت تركان خاتون بذلك حتى أرسلت في إحضاره وإجباره على التلفظ بكلام على لسان السلطان الخوارزمي في حضرة الوزير قائلاً "مالي وزير غيرك، فكن على رأس عملك فليس لأحد في سائر أقاليم المملكة، يخالف أمرك وينكر قدومك".

(27) النسوي، المصدر السابق، ص 159؛ نافع العبود، الدولة الخوارزمية، ص 222، 223.

(28) النسوي، المصدر السابق، ص 81 هامش (2)؛ خواندمير، حبيب السير، ص 652 – 653؛ ناصر الدين منشي كرماني، نسائم الأسحار من لطائم الأخبار در تاريخ وزراء، بتصحيح ومقدمة وتعليق ميرجلال الدين حُسيني أرموي "محدث"، چاپخايه دانشگاه، 1378هـ، ص 96؛ محمد أمير شيخ نوري، المرجع السابق، ص 51؛
http : // www. Takbook. com.

ونستنتج من تلك الحادثة شيئين: الأول أن نفوذ السلطان الخوارزمي على أراضي مملكته وأوامره لم يكن نافذاً على شعبه ولا مقبولاً لدى الخاصة والعامة، والثاني: نجد أن نفوذ وأوامر السلطانة الأم تركان خاتون في ازدياد وقوة.

النفوذ السياسي لتركان خاتون في تعيين ولاة العهد في الدولة الخوارزمية:

لقد كان نظام الحكم لدى الخوارزميين وراثياً، وجرى العرف أن يقوم السلطان بتعيين ولي عهده في حياته ويؤكد ذلك ما ذكره ابن الأثير قائلاً عام 593هـ / 1196م، وفيها توفي ملكشاه بن خوارزم شاه تكش بنيسابور وكان أبوه قد جعله فيها وأضاف فيها وأضاف إليه عساكر جميع بلاده التي بخراسان وجعله ولي عهده في الملك(29).

ولقد حرص سلاطين الدولة الخوارزمية على ألا يرث ولاية العهد إلا الابن الأكبر للسلطان ولكنها لم تطبق في عهد السلطان إيل أرسلان والذي عهد بناء على رغبة ونفوذ والدته بولاية العهد لابنه الأصغر سناً سلطانشاه. وحدث صراع بينه وبين أخيه تكش ما يقرب من عشر سنوات كما سبق وأوضحنا من قبل.

ثم تكرر ذلك الموقف في عهد السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه، والذي قسم أملاك الدولة الخوارزمية بين أبنائه فأعطى القسم الشمالي من الدولة والذي يشمل خوارزم، خراسان، مازندران لقطب الدين أوزلاغ شاه، القسم الجنوبي ويشمل كرمان – مكران – كيش فكان من نصيب غياث الدين بيرشاه، والقسم الغربي ويشمل العراق العجمي من نصيب ركن الدين غورشاجي، القسم الشرقي ويضم غزنة – باميان- بست – الغور – تكيا بادوزامين داور وما يليها من الهند من نصيب جلال الدين منكبرتي(30).

أما فيما يتعلق بولاية العهد، فقد أجبر بنفوذ والدته على تعيين ابنه الأصغر قطب الدين أزلاغ شاه ولياً للعهد، ولقد اختار لتواقيعه طو من غير تلقيب وهي "السلطان أبو المظفر أزلاغ شاه ابن السلطان سنجر ناصر أمير المؤمنين"، ولقد كان من عاداتهم أن لا يكتبوا للمولى عندهم لقباً في الطره إلى أن يقوم مقام والده بعد فيلقب بلقبه.

أما عن أسباب تفضيله عن غيره من إخوته الأكبر سناً والأنسب والأقوى والأجدر لحكم الدولة الخوارزمية:

- اتباع السلطان علاء الدين لأوامر والدته السلطانة تركان خاتون، وتحرية مرضاتها وخاصة أن والده قطب الدين دون سائر أمهات أولاده من قبيلة بياووت عشيرة تركان خاتون.

(29) ابن الأثير، المرجع السابق، ج 10، ص 248؛ بارتولد، المرجع السابق، ص 525؛ الغامدي، المرجع السابق، ص 209.

(30) النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ج 71، هامش (6)، ؛ زين الدين عمر بن الوردي، تاريخ ابن الوردي، بولاق، 1285هـ / 1868م، ج 2، ص 154؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج 5، ص 128.

● أنه في حالة تعيين جلال الدين منكبرتي (الابن الأكبر)، سوف يضع بذلك السلطان نهاية لزعامة وهيمنة الأتراك القنقليين، ونهاية لقوة ونفوذ السلطانة تركان خاتون وعناصر قبيلتها داخل الجيش الخوارزمي المهيمنين على شئون الدولة(31).

ولكن ومع تدهور أحوال الدولة الخوارزمية عدل السلطان علاء الدين محمد عن قراره الذي أجبر عليه، وجعل ابنه الأكبر جلال الدين منكبرتي ولي العهد، لما كان يتصف به من الشجاعة والبسالة مبرراً تصرفه ذلك بقوله "إن عرى السلطنة قد إنفصمت، والدولة قد وهنت قواعدها وتهدمت، وهذا العدو قد تأكدت أسبابه، وتشبثت بالملك أظفاره وتعلقت أنيابه وليس بأخذ ثأري منه إلا ولدي منكبرتي وها أنا موليه العهد فعليكما بطاعته"(32).

المحور الثاني

دور السلطانة تركان خاتون في قيادة التغيرات الحضارية بالدولة الخوارزمية

تركان خاتون،كانت معروفة أيضاً بدعمها المادي السخي لكل من العلماء والطلبة،حتى أنها قد أقامت مدرسة عظيمة في الجانب الشرقي من مدينة بغداد،وكانت هذه المدرسة مسؤولة عن تعليم المذهب الحنفي،وعمل بها الكثير من العلماء المشهورين حينذاك. وأغلب الظن أن تركان خاتون قد أقامت تلك المدرسة لتنافس الوزير نظام الملك الطوسي الذي كان قد أنشأ العديد من المدارس في كل من بغداد وأصفهان ونيسابور،وهي المدارس التي نُسبت إليه فعُرفت باسم "المدارس النظامية" (33).

لا يفوتنا أيضاً الإشارة إلى أن التنافس المحتدم بين السلطانة والوزير، قد تأثر كذلك بخريطة المذاهب الفقهية الإسلامية، ففي الوقت الذي تعصب فيه نظام الملك للمذهب الشافعي، السائد في الكثير من الأقاليم الفارسية، فقد تعصبت السلطانة للمذهب الحنفي، وهو المذهب المعتمد في عموم البلاد التركية، ومن هنا نستطيع أن نفهم أسباب اعتماد المذهب الشافعي في المدارس النظامية، واعتماد المذهب الحنفي في المدرسة الخاتونية.

---

(31) ابن الوردي، المصدر السابق، ج 2، ص 154؛ محمد النسوي، المصدر السابق، ص 120؛ حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، ص 29، 80، 81؛ نافع العبود، المرجع السابق، ص 39، ص 219؛ عفاف صبرة، التاريخ السياسي، ص 195، 145، 191؛ خواندمير، حبيب السير، ستود حسينقلي، علل تهاجم چنگيزخان بإيران، ص 211؛

Do'hsson : Histoire Des Mongols, Tom – 1 -, p. 195; Skrine (F – H) Ross (E – d), The Heart of Asia, p. 145; http: // daneshnameh, Roshed. Ir/mavara / - index- php; جلال الدين منكبرتي خورازمشاهي; http: // bikhodi – grblogfa – com. / post; http: // havaram – blogfa. com. / post – 400 spx .

(32) محمد النسوي، (سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص 120؛ حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، *ص 130؛*
Sykes, K. C. L. E. C. B., C. M. G., Persia Brigadier General, Oxford, 1922, P. 57.

(33) محمد النسوي، المرجع السابق، ص 90 .

مصير السلطانة تركان خاتون:

سبق وتحدثنا عن هيمنة تركان خاتون على إقليم خوارزم الغني بثرواته، بالإضافة إلى تمتعها بولاء القوات التركية التي تمثل الغالبية العظمى من الجيش الخوارزمي، وكان بمقدورهم تحقيق العديد من الخسائر بجيش جنكيزخان، ولقد أدرك القائد المغولي ذلك لذا أرسل رسالة مع دانشمند الحاجب ذاكراً عقوق ابنها السلطان محمد خوارزمشاه لها، وإنه لن يتعرض للولايات التي تحت سيطرتها وإن أرادت بعث إليها من يستوثق لها منه، ويسلم لها خوارزم وخراسان وما يتاخمها من نواحي جيحون وكان ردها الرفض(34).

وقبل رحيلها طلب منها خادمها بدر الدين هلال بضروة التوجه إلى السلطان جلال الدين منكبرتي وذكرها قائلاً "إن الأخبار قد تواترت بشوكته وبسطة باعه واتساع عراصه" ولكنها رفضت ذلك وقالت "بعداً له وسحقاً وكيف يهون على أن أكون في نعمة ابن أي جيجاك وتحت ظله بعد ولدي أزلاغ شاه – وأق شاه والأسر عند جنكيزخان وما أنه فيه من الذل والهوان أحب إلي من ذلك".

ثم رحلت مصطحبة معها نساء السلطان وأبناءه، وحاملة معها ما خف حمله وغلا ثمنه، وأخذت معها عرخان بن صاحب يازر (وكان محبوساً لديها)، وذلك لمعرفته بالطرق التي تؤدي إلى بلده والتي كانت من أملاك عمر خان وأخيه هندوخان، وصارت بعد ذلك من أملاك السلطانة تركان خاتون مبررة ذلك بأن هندوخان كان متزوجاً من إحدى نساء قبيلتها، وبالتالي حق لها وراثة أملاكها، وظل معها عمرخان حتى قاربت تخوم يازر ثم أمرت بضرب عنقه ثم صارت بمن معها إلى قلعة إيلال (إحدى قلاع مازندران)، وظلت بتلك القلعة حتى حاصرها المغول، وظلت تقاوم الحصار ما يقارب من ثلاثة أشهر إلى أن نفد الماء وأخيراً أسرت السلطانة ومن معها وأخذت إلى معسكر جنكيزخان(35).

فأمر جنكيزخان بقتل الأولاد إلا أصغرهم سناً، والذي خنق لاحقاً بأمر من جنكيزخان وكان يدعى كماخي شاه، أما الأميرات فقد تم توزيعهن كالآتي:

تركان خاتون أخت أوزلاغ شاه والتي وهبت لدانشمند الحاجب، خان سلطان وهبت لجغتاي وبسبب ذكائها صارت موضع اهتمام وتقدير جغتاي، وتركت تأثيراً واضحاً في بلاطه، وحاولت مساعدة أخيها السلطان

(34) محمد النسوي، المرجع السابق، ص 93؛ شيرين بياني، زن در إيران عصر مغول، ص 24؛ *http: // www. Tokbook. com.*

(35) النسوي، المصدر السابق، ص 95، 96، 97؛ ابن الأثير، المصدر السابق، ج 10، ص 248؛ عفاف صبرة، المرجع السابق، ص 192؛ شيرين بياني، المصدر السابق، ص 24، 25؛ خواندمير، حبيب السير، ج 2، ص 653؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج 4، ص 406؛ بزمان بختياري، حادثة أز فتنة مغول، ص 457؛ رشيد الدين الهمذاني، جامع التواريخ، جلد أول، ص 478؛

http: // www. Encyclopaedia islamica. com./madkhal; http : // pyragy. Blogfa. com. / Post – 1603, USPX; http : // www. Takbook. com.

جلال الدين منكبرتي في محاولة منها لاستعادة مجد الدولة الخوارزمية مرة أخرى، وهناك أخرى وهبت للوزير قطب الدين حبشي العميد، وفتاة أخرى بيعت عن طريق المغول في دمشق، ثم حملت إلى مصر وصارت من حريم السلطان.

أما السلطانة تركان خاتون فقد ظلت أسيرة ذليلة في معسكر جنكيزخان حتى ماتت عام 630 هـ / 1233م[36].

نتائج البحث:

- لعبت تركان خاتون زوجة السلطان إيل أرسلان خوارزمشاه دوراً واضحاً وجلياً في التاريخ السياسي لتلك الدولة وإن كان ذلك لم يكن بشكل رسمي، ولكن من خلال مشاركة زوجها في اتخاذ القرارات الحاسمة في أمور الدولة.

ثم ظهر نفوذها وتسلطها في إصرارها على تولي ابنها سلطان شاه شئون البلاد رغم حداثة سنه، وكان لهذا التصرف عواقب وخيمة أبرزها وأهمها استمرار الصراع ما يقرب من عشر سنوات بين سلطانشاه وتكش أخيه والأحق منه بالحكم والسلطنة،وكذلك عودة الدولة الخوارزمية إلى تبعيتها للقراخطاي بعد استقلالها عنهم منذ عهد السلطان آتسز خوارزمشاه.

- السلطانة تركان خاتون هي الشخصية المحورية في البحث المذكور، وهي زوجة السلطان تكش خوارزمشاه ووالده السلطان علاء الدين محمد، وظهر دورها السياسي ونفوذها منذ عهد ابنها السلطان علاء الدين، ولقد تعددت صور نفوذها بداية بتوليها حكم إقليم خوارزم وعاصمته الجرجانية كرگانج، وصار لها بلاطها وموظفوها وتوقيعها وعلاماتها الخاصة بها، وبالتالي صارت أوامرها نافذة وفي أحيان كثيرة كانت أوامرها فوق أوامر ابنها السلطان علاء الدين محمد.

ثم ظهرت مرة أخرى في إصرارها على تولي قطب الدين أزلاغ شاه الابن الأصغر للسلطان علاء الدين محمد وتخطت بذلك صاحب الحق الشرعي في تولي شئون البلاد، والأجدر والأكفأ بذلك وهو الأمير جلال الدين منكبرتي.

- ما سبق ذكره يعد نفوذاً سياسياً للسلطانة تركان خاتون وما كان له من أثر سلبي واضح في الحياة السياسية للدولة الخوارزمية، ولكن وعلى الرغم مما يذكر فقد كانت هناك العديد من الجوانب الإيجابية في حياة تلك السلطانة منها ما اتصفت به من سمات وصفات – كذلك اهتمامها بالعلماء والفقهاء – ووقوفها الكثير والمتكرر أمام بعض قرارات ابنها السلطان علاء الدين محمد غير الحكيمة وخاصة فيما يتعلق بمحاولة انتقامه من السلطان عثمان خان

(2) فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، ج 1، ص 125؛ بارتولد، تركستان، ص 608؛ شيرين بياني، المرجع السابق، ص 27؛ بزمان بختياري، المرجع السابق، ص 457؛ *http: // www. Loghatnaameh. Org / dehkhod a word detail;*

(پايگاه دانلود رايگان كتاب "نفوذ سياسي زنان در ردیار أنا بكان وخوارزمشاهيان)؛ *.http://www.Takbook.com.*

سلطان سمرقند وأوامره بقتل كل سمرقندي في خوارزم بغير وجه حق، أيضاً استقبالها لسفراء القراخطاي ومحاولتها التماس الأعذار لولدها السلطان علاء الدين محمد وحرصها على إكرام هؤلاء السفراء وضيافتهم بما يتلاءم معهم ومكانة الدولة الخوارزمية وإرسال الجزية المقررة عليهم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً : المصادر العربية::

1. ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد) ت 630هـ/ 1233م.
2. الكامل في التاريخ، راجع وصححه محمد يوسف الدقاق، دار صادر، بيروت، 2004م.
3. ابن العبري (أبو الفرج جمال الدين) ت 685هـ / 1286م.تاريخ الزمان (نصوص – دروس)، دار المشرق، بيروت، 1956م.
4. ابن الوردي (زين الدين عمر بن الوردي) ت 749 هـ / 1348م. تاريخ ابن الوردي، بولاق، 1868م.
5. ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي) ت 770هـ / 1368م. تحفة النظار في غرائب الأمصار، شرحه وكتب هوامشه طلال حرب، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، ط (2)،1413هـ/ 1992م.
6. ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي) ت 367 هـ / 977م،صورة الأرض، بيروت، منشورات مكتبة الحياة، د. ت.
7. ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد ولي الدين) ت 808 هـ/ 1406م.
8. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط متنه ووضع الحواشي والفهارس خليل شماره، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2000م.
9. ابن رسته (أبو علي أحمد بن عمر) ت 290 هـ / 902م ، الأعلاق النفيسة، ط بيريل، 1891م.
10. ابن فضلان (أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد) ت 390هـ/999م.
11. رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، حققها وعلق عليها، وقدم لها سامي الدهان، دار صادر، بيروت، ط 3، 1993م.
12. أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل) ت 732 هـ/ 1331م. المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، د. ت.
13. الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن إدريس) ت 560 هـ / 1166م نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.

14. الأصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفاسي) ت 340 هـ / 951م. المسالك والممالك، ط بيريل، 1937م.

15. الذهبي (أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي) ت 748هـ/1374. العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، دار الكتب العلمية، الكويت، 1963م.

16. سير أعلام النبلاء، حققه شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1985م.

17. الصفدي (صلاح الدين محمد بن علي بن أحمد) ت ،طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مركز تحقيق التراث، دار الكتب، ط 1، 1972م.

18. القزويني (زكريا بن محمد بن محمود) ت 682هـ / 1283م. آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، 1960م.

19. الغزي (كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البابي الحلبي) ت . نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، د. ت.

20. النسوي (محمد بن أحمد) ت 630 هـ / 1232م.سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدي، القاهرة، دار الفكر العربي، 1949م.

ثانياً : المراجع العربية:

1. إبراهيم الدسوقي شتا، المعجم الفارسي الكبير، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1992م.

2. أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، القاهرة، ط 6، 1984م.

3. بارتولد، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، الكويت، 1980م.

4. حافظ أحمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول "غزو جنكيزخان للعالم الإسلامي وآثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1949م.

5. سعد بن محمد بن حذيفة مسفر الغامدي، أوضاع الدول الإسلامية في المشرق الإسلامي، دراسة جديدة لمرحلة حاسمة في تاريخ المسلمين، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1981م.

6. طه ندا، فصول من تاريخ الحضارة الإسلامية، بيروت، 1975م.

7. عفاف سيد صبره، التاريخ السياسي للدولة الخوارزمية، دار الكتاب الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1949م.

8. عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالم العرب والإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1959م.

9. فؤاد عبد المعطي الصياد، المغول في التاريخ، القاهرة، دار النهضة العربية، 1970م.

10. فتحي أبو سيف، المصاهرات السياسية في العصرين الغزنوي والسلجوقي، القاهرة، 1986م.

11. محمد حسن العمادي، خراسان في العصر الغزنوي، تقديم نعمان جبران، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية، 1997م.

12. نافع توفيق العبود، الدولة الخوارزمية : نشأتها وعلاقاتها مع الدول الإسلامية ونظمها العسكرية والإدارية، (490 – 628هـ / 1097 – 1231م)، بغداد، 1978م.

ثالثاً : المراجع الفارسية المعربة:

1. أرمينيوس فامبري، تاريخ بخاري، ترجمة أحمد محمود الساداتي، مراجعة وتقديم يحيي الخشاب، القاهرة، 1872م.

2. النظام العروضي السمرقندي، چهار مقالة (المقالات الأربع) في الكتابة والشعر والنجوم والطب، وعليه خلاصة حواشي العلامة محمد بن عبد الوهاب القزويني، نقله إلى العربية عبد الوهاب عزام، يحيي الخشاب، ط 1، 1949م.

3. پي – نن رشيدوو، سقوط بغداد وحكمروايي مغولان درعراق (ميان سالهاي)، ترجمة أسد الله آزاد، مؤسسة چاب، 1368هـ.

4. عباس إقبال، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (205 – 820 هـ / 1343 – 1925م)، نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه محمد علاء الدين منصور، راجعه السباعي محمد السباعي، القاهرة، دار الثقافة، 1990م.

5. عطا ملك الجويني، تاريخ چهان گشا، تحقيق وتصحيح محمد عبد الوهاب القزويني، ترجمة السباعي محمد السباعي، ط 1، 2007م.

6. فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، ط 1،الكويت، 1981م.

7. محمد دبير سياقي، سلطان جلال الدين خوارزمشاه، ترجمة وتعليق حربي أمين سليمان، ط 2، طهران، د. ت.

رابعاً : المراجع الفارسية:

1. پويايي فرهنك وتمدن إسلام وإيران، فضل دوم، حمله مغول دپيا مدهاي آن مؤثر بدركود تمدن إسلامي، د. ن، د. ت.

2. به كوشش : دكتر هاشم رجب زاده، سرگزشت جنگيزوخوارزمشاهيان، پاييز، 1386هـ.

3. جعفر شعار، تاريخ بنكاتي (روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب)، تهران، 1348 هـ.

4. حبيب الله شالموئي، تاريخ إيران أزماد تاپهلوي، د. ن، د. ت.

5. حمد الله مستوفي قزويني، تاريخ گزيده، بسعي واهتمام إداورد انكليسي، تهران، جلد أول، 1328 هـ.

6. خواندمير (غياث الدين بن همام الدين الحسيني)، ت 942هـ / 1535م، حبيب السير في أخبار أفراد البشر، تهران، 1353هـ.

7. رشيد الدين فضل الله همداني، جامع التواريخ، به تصحيح وتحشية محمد روشن – مصطفى موسوي، تهران، جلد أول ، 1373هـ.

8. جامع تواريخ جلد أول إز أغاز بيدايش قبائل مغول تاپايان دوره تيموقا آن، بكوشش دككز تهمن كريمي، تهران، 1338هـ.

9. رضا پازوكسي، تاريخ إيران إز مغول تا أفشارية، 1316هـ.

10. شيرين بياني، زن در إيران عصر مغول، انتشارات دانگشاه تهران، تهران، 1352هـ.

11. عبد الله رازي، تاريخ كامل إيران إز تأسيس سلسله ماداتا أنقراض قاجارية، تصحيح كاظم كاظم زاده، بهار، 1347هـ.

12. عطا الله الجويني، تاريخ جهانگشاي، زروي نسخة وصحح علامة قزويني، چاب ليدن، إز انتشارات چاپخانة خاور، تهران، ج 2، 1337هـ.

13. علي أكبر دهخدا، دائرة معارف فارسي، تهران، دانشكاه تهران، دانشكده، أدبيات وعلوم إنساني، 1349هـ.

14. فريدون، نگاهي به تاريخ إيران بعد إز إسلام، أسلام ينا، مؤسسة انتشارات حبيني الأصل، 1382هـ.

15. قاضي منهاج سراج (صدر جهان أبو عمرو منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد)، طبقات ناصري، به تصحيح ومقابلة وتحشية وتعليق عبد الحي حبيبي، قندهاري، 1342هـ.

16. منوچهر پارسادوست، مغول ونقش آنان در به قدرت رسيدن صفويان، د. ن، د. ت.

17. ميرخواند، روضة الصفا، أز انتشارات كتا بفرو شيهاي، 1339هـ.

18. ناصر الدين منشئ كرماني، نسائم الأسحار من لطائم الأخبار در تاريخ وزراء، بتصحيح ومقدمة وتعليق مير جلال الدين حسيني أرموي، محدث "چاپخابه دانشكاه"، 1378هـ.

19. هاشم رجب زاده، سرگذ شت جنكيزخان وخوارزمشاهيان، پاييز، 1386هـ.

خامساً : الدوريات:

1. إبراهيم باوقا، سياست مذهبي خوارزمشاهيان، تاريخ وتمدن إسلامي، سال پنجم، شماره نهم، بهاروتامستان، 1388هـ.

2. أكرم باموقجي، زوجات وأمهات تركيات في العصر العباسي، ترجمة نصرت مروان؛

3. *http://www. Mesopot. com./old/adad 2/ zawjaat. htm.*

4. باستاني پاريزي محمد إبراهيم، گرفتاري هاي قائم دركرمان ويزد، مجلة يغماش، 1355هـ.
5. بزمان بختياري، حادثة أي إز فتنة مغول، مقال فارسي.
6. تركان خاتون، أزويكي پديا، دانشنامة آزاد.
7. ذكر الله محمدي، إسماعيل حسن زاده، تعارض سختاري وتأثير آت در كاركرد سپاه خوارزمشاهي، شماره 5، 1389هـ.
8. سقوده – حسينقلي، علل تهاجم جنكيزخان بإيران وفد أكارهاي إيرانيان در برايراين تهاجم، د. ت.
9. سهيلا نعيمي، واقعة ي أترار در منابع تاريخي دوره ي مغول، دوره ي يازدهم، شماره 3، بهار، 1389هـ.
10. محمد أمير شيخ نوري، نگاهي به تشكيلات إداري إيران در دوزه خوارزمشاهيان بيكانور – سال دوم – شماره دو.
11. منو جهر پارسا دوست، مغولان ونقش آنان در به قدرت رسيدن صفويان فشر ده أي درباره خوارزمشاهيان وحمله مغولان.
12. مير عابدين، پريخان " خانم، درخترمشاه" تهاسب، مجله رشد آموزش تاريخ، زمستان، شماره 8، 1380هـ.

سادساً : الرسائل العلمية:

13. محمد توفيق صادق، ثغر خراسان من الفتح العربي حتى قيام الدولة المستقلة (30 – 250هـ / 651 – 821م)، رسالة دكتوراه، الإسكندرية، 1984م.
14. ناني فوزي الشاعر، المرأة في إيران في العصر المغولي، الإسكندرية، رسالة ماجستير غير منشورة، 2009م.

سابعاً : المراجع الأجنبية:

1. *Bretschmeid, Mediaeval Reseathches from Esstern Asiatic Savrees, Vol. 11, N. d.*
2. *Christopher Koplonski, Truth, History and Politics in Mongolia, The Memory of Heroes, London and New York, 2004.*
3. *H. A. R. Gibb, Mohammed Anisman Historical Survay, London, N. d.*
4. *D'ohsson, History des Mongols Depuis Ginguizkhan Jusqua'tim aurfbeg, au Tamer, Paris, 1824.*
5. *Gavinr. G. Hambly, Woman in The Medieval Islamic World, United States of America, 1998.*
6. *Genghis Khan and The Mongol Conquests 1190 – 1400, Stephent Urnbull, 2003.*
7. *George E. Lane, The Mongols in Iran, Chapter 10, Uncorrect Edproof, The Oxford Handbook of Iranian History.*

8. *Ibrahim Kafeso Glu, Hakkidursum Yildiz Erdo Gammercil and Mehamet Saray, A Short History of Turkish Islamic State Excluding the Ottomen State Ankara, 1994.*
9. *M. S. Asimov – and C. E. Bosworth, History of Civilizations of Central Asia, Volume IV, UNESCO, 1998.*
10. *Massaume Price, Historically Significant in Iran and the Neighboring Areas, March, 2008.*
11. *Nilgum Dalkesem, Gender Roles and Women's Statusim Central Asia Antolia Between the Thirteenth and Sixteenth Centuries, August, 2009.*
12. *John Malcolm, The History of Persia : From the Mostearly Period to the Present Time, Vol. 1, London, N. P.*
13. *Sir Percysykes K. C. L. E. Cb, C. M. G., Persia Brigadier General, Oxford,1922.*
14. *Skrime (F – H) and Ross (E – D), The Heart of Asia, London, 1299.*
15. *Stephen Turmbull, Genghis Khen and the Mongol Conquests 1190 – 1400, Britain, 2003.*